

الثامن والتاسع (تحت تأثير الإسلام) حول القسطنطينية حركة تسمى «أيكونوكلازم iconoclasm»، أي «تخطيم الأيقونات» أو «تخطيم الأوثان»، وقد ذهب دعاة هذه الحركة إلى أن الأيقونات تشكل سقوطاً في الوثنية، باعتبار أن كثيراً من المصلين أصبحوا يظنون أن الأيقونة هي موضع الحلول الإلهي بالفعل، لا مجرد رمز له (أي أنهم ألغوا المسافة بين الدال والمدلول)، وأن التمثال الذي يقفون أمامه قد حلَّ فيه الإله فأصبح التمثال هو الإله، أي أن الإله «تصنَّم»، فالتأيقن في أعلى مراحلها هو التصنُّم والتوثُّن. وقد حققت الحركة كثيراً من النجاح بعض الوقت، حتى إن بعض الأباطرة «الروم» (البيزنطيين) كانوا من المعادين للأيقونات. ولكن تم قمع الحركة في نهاية الأمر. ومع هذا، كان الفنانون «الروم» يحاولون الابتعاد عن التصوير الواقعي التشخيصي والتجريد، وذلك حتى يتعدوا عن التجسيم والتوثين.

والتأيقن في عالم اللغة هو محاولة إلغاء المسافة بين الدال والمدلول إلى أن يصبح الدال مثل الصورة، يتحد من خلالها مع المدلول. فنحن حين ننظر إلى صورة نرى أن ألوانها وأشكالها هي مضمونها نفسه. أي أن التأيقن هو أن يصبح الدال مدلولاً، ملتفتاً حول نفسه لا يشير إلى شيء خارج ذاته. وبالتالي فحالة التأيقن الكاملة هي حالة الالتفاف الكامل حول الذات، وحالة الواحدية التامة. ويرى «بيرس» أن الأيقونة هي علامة تدل على موضوعها من حيث إنها ترسمه أو تحاكيه، وبالتالي يشترط فيها أن تشاركه بعض الخصائص:

ولنضرب بعض الأمثلة على محاولة «أيقنة» اللغة والرموز والوصول إلى الواحدية:

١ - اللغة التصويرية الصينية (الإيديوجراف) والكتابة الهيروغليفية حين تكون الكلمة هي نفسها الصورة المرئية للشيء، فيُشار إلى «الشمس» بالشكل ☀، أو تكون الكتابة قائمة على رسوم ترمز إلى أشياء أو حالات (بخلاف الكتابة الأبجدية المكونة من اجتماع حروف تحيل إلى أصوات، وتحيل الأخيرة إلى مدلولات).